مجلة المعيار ISSN :1112-4377
مجلد: 26 عدد: 5 (رت 67 ) السنة: 2022

# النخب العربية مقاربة معرفية

# دراسة مقارنة بين النخب في مصر والنخب في تونس

# Arab elites a cognitive approach
# a comparative study of elites in Egypt and elites in Tunisia

شرقي صبرينة [1]
المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية
mirouislem@yahoo.fr

تاريخ الوصول 2020/04/22 القبول 2021/09/21 النشر على الخط 2022/06/05
Received 22/04/2020 Accepted 21/09/2021 Published online 05/06/2022

## ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى مناقشة موضوع في غاية من الأهمية، ألا وهو " النخب العربية مقاربة معرفية: دراسة مقارنة بين النخب في مصر والنخب في تونس"، فالمتتبع لتاريخ المجتمعات الإنسانية وتطورها يرصد أن هذه المجتمعات في وجودها واستقرارها وديناميكيتها شهدت على مر العصور الإقرار بفكرة مفيدة مفادها أن السلطة لا يمكن أن تمارس بواسطة الجميع، وأنه لا بد من وجود جماعة أو جهة أو طبقة أو هيئة أو أقلية، تستند إليها مهام القيادة والتوجيه وتمتلك الدور الأكبر في التأثير على سيرورة مجتمعاتها في اتخاذ القرارات، وهذه الفئة أطلق عليها اسم " النخبة " وتنبع الأهمية البحثية لهذا الموضوع في كونه يعالج ظاهرة مهمة، فموضوع النخبة شكل موضوعا هاما للبحث في مختلف المجالات الاجتماعية والسياسية وحظيت باهتمام كبير من قبل المفكرين، خاصة وأن النخبة هي التي تحرك المجتمعات الدولية، وعليه ارتأينا من خلال هذه الورقة البحثية دراسة النخب العربية مقاربة معرفية: وسنحاول دراسة أبرز المفاهيم المتطرقة لمفهوم النخبة، بالإضافة إلى كوننا سنحاول دراسة مقارنة بين بين تجربتين من النخب العربية التجربة التونسية والتجربة المصرية.

**الكلمات المفتاحية:** النخبة، النخبة العربية، التغيير السياسي.

## Abstract:

This study aims to discuss a very important topic, namely" Arab elites compared to knowledge: a comparative study between the elites in Egypt and the elites in Tunisia," the follower of the history and development of human societies, the follower of the history and development of human societies, monitors that these societies in their existence, stability and dynamism have witnessed throughout the ages the recognition of a useful idea that power cannot be exercised by all, and that there must be a group, body, class or minority on which the tasks of leadership and orientation are based and have the greatest role in influencing and have the greatest role in influencing on the process of their societies in decision-making, this category called it "elite" and follow the research importance of this topic in the universe addresses an important phenomenon, the topic of the elite formed an important topic for research in various social and political fields and received a great attention by intellectuals, especially since the elite is the one that moves international societies, and so we saw through this paper the study of Arab elites a cognitive approach We will try to study the most prominent concepts that deal with the concept of elite, in addition to the fact that we will try to study a comparison between two experiences of the Arab elites, the Tunisian experience and the Egyptian experience

**Keywords:** The elite, of the Arab elite**,** Political change**.**

[1] المؤلف المراسل: **شرقي صبرينة** البريد الالكتروني: **mirouislem@yahoo.fr**

## 1. مقدمة:

يشكل مفهوم النخبة منطلقا منهجيا في كل فهم حصيف لحركة التاريخ الإنساني وما يحدث فيه من صيرورات وأحداث، ويعوّل عليه كثير من المفكرين في مقاربة التكوينات السوسيولوجية للمجتمع، والخوض في عمق الظواهر الأيديولوجية للحياة السياسية الطبقية في سياق تفاعلها وتكاملها، فالتاريخ الإنساني بما ينطوي عليه من تعقيدات، وما يكتنفه من صيرورات لا يمكنه أن يرصد ويحلل ويفهم دون الخوض المعمق في دور النخب التي تحرك المجتمع الإنساني وتتحرك فيه في الآن الواحد لتشكل بفعاليتها ملمحا جوهريا من ملامح الحركة التاريخية في المجتمعات الإنسانية، وضمن هذا التصور فإن أي محاولة لفهم ديناميات الواقع، وصيرورة الحركة التاريخية، لن تفلح ما لم تنطلق من فهم عميق للدور التاريخي الهائل الذي تمارسه النخب في توجيه الحياة الاجتماعية في مختلف تعيناتها وفي شتى تجلياتها. فالنخب كما يراهن كثير من المفكرين والمنظرين تصنع التاريخ الإنساني، تحركه وتحدد صيرورته، وترسم ملامح التغير الاجتماعي، وتمارس دورها الفعال في توجيه الحياة في مختلف تجلياتها.

وقد شكلت النخب في ذاتها ظاهرة سياسية اجتماعية هامة في التاريخ، فاستقطبت جهود الباحثين والدارسين من مختلف الاختصاصات والميادين، لأن فهم المجتمعات الإنسانية، وإدراك قانونية وجودها، لا يمكن أن يتم بعيدا عن قراءة النخب الفاعلة في التاريخ، ومن هنا تحولت ظاهرة النخب إلى موضوع للدراسة وأداة للتحليل في آن واحد.

وتأسيسا على ما تقدم فإننا سنحاول دراسة النخب العربية مقاربة معرفية: مقارنة بين النخب في مصر والنخب في تونس، وانطلاقاً من كل ما تقدم فإن مشكلة الدراسة تتحدد فى بحث مفهوم النخب مركزين على النخب العربية.

ومن أجل استجلاء أهم المكونات الفكرية لهذا المفهوم، في ظل رؤية شمولية تأخذ بأبعاده السياسية والأيديولوجية والسيكولوجية، ومحاولة استعراض دراسة مقارنة بين النخب في مصر والنخب في تونس، تم العمل على تشكيل نسق من الأسئلة المنهجية التي تستعرض فيها إشكالية هذه الدراسة عبر سؤال مركزي قوامه: " هل ساهمت النخبة العربية في بناء مجتمعاتها؟

ولتبسيط المشكلة البحثية تم وضع الأسئلة الفرعية التالية:

- ما مفهوم النخبة؟
- ما هي أبرز الصفات المشتركة بين النخب العربية؟
- هل النخبة العربية مفعلة أم أنها مهمشة؟
- هل ساهمت النخبة العربية في تغيير مجتمعاتها للأحسن؟ أم أنها أدت بها إلى مرحلة أسوأ من سابقتها؟.

## 2. قراءة في مفهوم مصطلح النخبة

تعد النخبة من القضايا المهمة في العصر الحديث نظرا لأهميتها في تطوير البلاد وتغييره نحو الأفضل للمجتمع والأفراد على حد السواء، حيث يؤكد المختصين في علم الاجتماع السياسي أن المجتمعات النامية لازالت بحاجة إلى نخبة سياسية وثقافية لها التأثير الفعال والايجابي، وعليه سنحاول من خلال هذه النقطة دراسة مفهوم النخبة، ةمعرفة منظروها والمفاهيم المتداخلة معها، من خلال ما يلي:

### 1.2. تعريف النخبة

يشير الأستاذ معن حمدان علي في دراسته " نظرية النخبة والسلطة السياسية "في شأن المدلول اللغوي لمصطلح النخبة في القواميس العربية نجد أن انتخب الشيء اختاره والنخبة ما اختاره منه ونخبة القوم ونخبتهم خيارهم.[1]

وجاء في لسان العرب لابن منظور، أن كلمة نخبة مصدرها الفعل انتخب وانتخب الشيء، أي اختاره، والنخبة ما اختاره منه، ونخبة القوم، ونخبتهم خيارهم، ويقال: نخبة القوم ( بضم النون وفتح ال خاء) وإذا قيل جاء في نخب أصحابه، أي خيارهم.[2]

وقد أشار معجم المصطلحات السياسية والدولية، إلى أن (Elite) يقابلها بالعربية الصفوة، أي: عُلِية القوم، وهم أقلية ذات نفوذ تحكم الأغلبيةً، وتلعب هذه الصفوة دورا قياديا، وسياسيا لإدارة جماعاتهم من خلال الاعتراف التلقائي بصفتهم.[3]

وفي اللغة الإنكليزية أشتق مفهوم النُّخبة (Elite) اشتق من الفعل اللاتيني (Eligere) وتعني (يختار)، أي العنصر المختار، وجاء في قاموس أوكسفورد أن النُّخبة" :Elite أقوى مجموعة من الناس في المجتمع ولها مكانتها المتميزة وذات الإعتبار"، ويتضح عبر هذه الرؤية اللسانية أن النُّخبة تشير إلى الفئة الاجتماعية التي يعتقد أنها الأفضل والأهم بين غيرها بفضل امتلاكها السلطة أو الثروة أو مهارات عقلية مثل: النُّخبة الحاكمة، والنخبة المثقفة.[4]

وجاء في القواميس الفرنسية، أن النُّخبة أقلية متميزة عن الجماعات التي تنتمي إليها بامتلاكها لخاصية التفوق والقدرة بما تمتلكه من قدرات وخصائص وسمات ومميزات، ويعرف قاموس روبرت الفرنسي Le Robert النُّخبة بأنها "مجموعة من الأشخاص المتفوقين في الممارسة الاجتماعية في حقل اجتماعي معين، وهم يمتلكون القدرة على التأثير في المجال السياسي والاجتماعي".[5] ووفقا للقواميس الفرنسية فالنخبة تضم أشخاصاً وجماعات تشارك في صياغة تاريخ جماعة ما، بواسطة القوة التي يمتلكونها، أو التأثير الذي يمارسونه، سواءً كان ذلك عن طريق اتخاذ القرارات، أو الأفكار التي يتخذونها شعاراً لهم.[6]

وتأسيسا على هذه التصورات القاموسية يمكن القول بأن النُّخبة جماعة من الأفراد يمتلكون خصائص مميزة تجعلهم أكثر قدرة على التميز في أداء أدوار شديدة الأهمية في حياة مجتمعاتهم ولاسيما مجال توجيه المجتمع واتخاذ القرارات السيادية المهمة في مختلف مجالات الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية.

ويرى كثير من الباحثين أن استخدام كلمة النُّخبة Elite حديث نسبيا في اللغتين الفرنسية والإنكليزية، حيث استخدمت هذه الكلمة لأول مرة في القرن السابع عشر، كما يذكر بوتمور في كتابه الصفوة والمجتمع، ومن ثم استخدم هذا المفهوم في عام 1823

---

[1] – محمد نبيل الشيمي، " النخبة في تأثيرها في تكوين واستقرار المجتمعات وتشكيل نسق الحكم والفكر "، في: https://democraticac.de/?p=26489 ( 2020-03-20 ).

[2] – ابن منظور، لسان العرب، م1، ( بيروت: دار صادر، 1955 )، ص ص. 751 – 752.

[3] – أحمد زكي بدوي، معجم المصطلحات السياسية والدولية، ( القاهرة: دار الكتاب المصري، 1989 )، ص ص. 53 –52.

[4] – The Oxford English Dictionary, Vol.111, ( Great Britain: Oxford University Press, 1969), P. 90.

[5] – Akoun André et autres. Le Robert dictionnaire de sociologie, ( France : Editions les presses de Mama, Octobre1999 ), p. 175

[6] – نوال رويمل، " واقع الاندماج الاجتماعي للنخبة ودروها في بناء المجتمع الجزائري قراءة سوسيولوجية "، مجلة العلوم الانسانية، ع. 44، ديسمبر 2015، ص. 147.

لوصف النُّخب الاجتماعية وأوضاع الحياة الطبقية في أوروبا بصورة عامة، ومن ثم شاع استخدام هذه الكلمة بين صفوف المفكرين والباحثين في نهاية القرن التاسع عشر ليعبر عن الفئات الاجتماعية الأكثر تميزا في المجتمع تلك التي تحتل مكانا مميزا في الهرم الاجتماعي ولاسيما في المجالات السياسية والعسكرية والثقافية.

أما تعريف النخبة اصطلاحا فقد عرف المفكر الأمريكي روبرت داهيل (1915-2014) Robert Alan Dahl النُّخبة بأنها " مجموعة من الأفراد الذين يشكلون أقلية وتسود تفضيلاتهم عند حدوث اختلاف التفضيلات المتعلقة بالقضايا الأساسية في المجتمع".

وجاء في معجم علم الاجتماع بأن النخبة: " جماعة من الأشخاص يتم الاعتراف بعظمة تأثيرهم وسيطرتهم في شؤون المجتمع حيث تشكل هذه الجماعة أقلية حاكمة يمكن تمييزها عن الطبقة المحكومة، وفقاً لمعيار القوة والسلطة بدلالة تمتعها بسلطان القوة والنفوذ والتأثير في المجتمع أكثر مما تتمتع به الطبقة المحكومة فيه، وذلك بسبب ما تمتلكه هذه الأقلية من مميزات القوة والخبرة في ممارسة السلطة والتنظيم داخل المجتمع الأمر الذي يؤهلها لقيادته".[1]

وينظر معظم علماء الاجتماع السياسي إلى ا"لنخبة " على أنها صفوة أو طليعة، تمتلك مؤهلات فكرية وإدارية ومالية، وتهيمن على مصادر النفوذ والقوة والسلطة والثروة، مثل: الخبرة، والمهارة، والمعرفة، فضلاً عن المؤهلات التكنوقراطية والبيروقراطية التي تؤهلها لإدارة مفاصل معينة من الدول الحديثة" .

ويعرف عبد الجبار محسن النُّخبة بأنها" "الطليعة المثقفة التي نالت نصيبا جيداً من المعارف العلمية والتقنية كالأطباء، والمهندسين، وأساتذة الجامعة، وكبار الضباط، وذوي المعارف المكتسبة بجهد خاص، أو تلك الفئة برزت في مجالات الثقافة والأدب والفنون، أو تلك الشريحة السياسية المتنورة التي تجاوزت ما هو تقليدي في العمل السياسي لتلتقي مع العصر في معطياته، واستناداً الى خزينها المعرفي وتحصيلها العلمي وتجاربها العملية فان النُّخبة بمختلف عناصرها تكون متقدمة على محيطها الاجتماعي."

كما تعرف النخبة بأنها " جماعة من الأفراد يشغلون مراكز النفوذ والسيطرة في مجتمع معين، أي الفئة العليا في أحد ميادين التنافس، فالصفوة تضم البارزين والمتفوقين بالقياس إلى غيرهم، ما يجعلهم قادة في ميدان معين، بذلك يمكن أن نشير إلى صفوة سياسية، وصفوة في العمل، وصفوة في الفن أو الرياضة، وصفوة علمية، وصفوة اقتصادية، إلى غير ذلك من الميادين ".[2]

"أما فيلفريدو باريتو " فقد ميز بين فريقين من النخبة[3]: النخبة الحاكمة تضم أولئك الذين يلعبون دورا بارزا ومباشرا في تشكيل سياسة المجتمع، والنخبة غير الحاكمة تتألف من الذين لديهم قدرات ومواهب خاصة، ولكنهم ليسوا في مراكز القوة، ويرى باريتو أن النخبة الحاكمة تتميز بالذكاء والدهاء أما النخبة غير الحاكمة فتتسم بالقوة والاستقرار والتكامل.[4]

وبالتالي فالنخبة تشير إلى كل طائفة تتوفر فيها صفات ذات أهمية قيمة كالقدرة الفكرية والنفوذ الواسع.[5] حيث ينظر البعض إلى أن هذه النخبة واحدة في المجتمع الواحد، وتشمل البارزين في كل المجالات والخادمين للأهداف العليا لمجتمع ما في وقت معين.[1]

---

[1]– دينكن ميشيل، معجم علم الاجتماع، تر:إحسان محمد الحسن ( بغداد: دار الرشيد للنشر، 1980 )، ص. 117.

[2] – هشام محمود الإقداحي، سيكولوجية النخبة العليا والزعامة ( القاهرة: مؤسسة شباب الجامعة، 2009 )، ص. 94.

[3] – صابر عبد ربه، موقف الصصفوة من النظام العالمي الجديد ( القاهرة: دار الوفاء، 2001 )، ص. 21.

[4]– محمد علي محمد، أصول الاجتماع السياسي (القاهرة: دار المعرفة الجامعية، 2009 )، ص. 78.

[5] – عبد الهادي الجوهري، معجم علم الاجتماع ( القاهرة: مطبعة جامعة القاهرة، 1980 )، ص. 133.

أما كلمة صفوة في اللغة العربية فهي تدل على معنى الخلاصة فيقال صفوة الشيء خالصه وخياره، أي أفضل ما يستخلصه الإنسان من الشيء ويقال أصفاه أي اختاره، والصفوة في الماء ونحوه تعني القليل، وانتخب الشيء اختاره، ونخبة القوم خيارهم، الانتخاب هو الاختيار والانتقاء ومنه النخبة وهم جماعة تختار من الرجال. وقد عرف قاموس علم الاجتماع النخبة بأنها " جماعة صغيرة في مجتمع ما، وفي ظرف تاريخي معين، تحمل هذا الاسم نظرا لأنها تتمتع بأهمية تعطيها لنفسها أو يعطيها لها الآخرون".[2]

ومنه فكل هذه التعريفات المقدمة لمفهوم النخبة تتفق على أن أفرادها متميزون ومؤثرون في مجتمعهم، وأنهم يقودون الرأي العام في مجالات عديدة، لأنهم أكثر فئات المجتمع تأثيرا في الحياة العامة وقدرة على اتخاذ القرار، وتعدد النخب لتشمل النخب السياسية والاقتصادية والعسكرية.

### 2.2. منظرو النخبة

يعد المفكر الفرنسي الطوباوي سان سيمون (1760-1825) Saint Simon من الرواد الأوائل لعلم الاجتماع السياسي وهو أول من وضع الخطوط العامة لتحليل النُّخبة بمنهجية سوسيولوجية مكنته من النظر إلى المجتمع كهرم واسع تتمركز في قمته نخبة توجهه وترسم مساره. ويقرّ سان سيمون في نظريته النخبوية أن وجود النُّخبة أمر ضروري لا بد منه للحياة الاجتماعية مؤكدا في الوقت ذاته على دورها الكبير في إصلاح المجتمع والنهوض بالحياة السياسية فيه، وذهب إلى الاعتقاد بأنه لا يمكن تحقيق الإصلاح السياسي إلا بتغيير النُّخبة أو تثويرها، ولذا ينبغي أن تسند مهمة الحكم إلى النُّخب الذكية مثل العلماء والفنانين وكبار رجال الصناعة، وضمن هذه الرؤية يؤكد سيمون أهمية المؤهلات العلمية والفكرية وليس الانتماء الأسري والانتماءات التقليدية الأخرى في تشكيل النُّخب وتأهيلها.وفي نص شهير له سمي " أمثولة سان سيمون" وهي مقالة نشرها عام 1819 يرى سيمون: أن فرنسا لن تعاني من فقدان ملوكها ونبلائها وكل أنواع سياسييها، ولكنها ستصاب بكارثة عمياء إذا ما فقدت علماءها وأفضل حرفييها، فالنُّخب كما يراها تشكل روح الأمة وقوتها الخفية. [3]

وقد برز مفهوم هذا المفهوم بقوة كبيرة في ثلاثينات القرن العشرين في كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية واتخذ هيئته العلمية في أعمال الإيطالي فلفريدو باريتو vilfredo Pareto (1848-1923) ، في كتابه العقل والمجتمع عام 1916، ومن ثم أعمال أعمال الإيطالي غيتانو موسكا Gaetano Mosca، في كتابه الطبقة الحاكمة.

وتجدر الإشارة في هذا السياق إلى أعمال تشارلز رايت ميلز .Mills C. W الذى أصدر كتاباً عام 1956 عنونه " نخبة القوة L'élite du pouvoir" انتهى فيه إلى أن النُّخبة تتكون من قادة مجالات الأعمال والحكومة والقوات المسلحة، الذين تربط بينهم مصالح

---

[1] – وليدة حدادي، " النخبة المثقفة وإشكالية المفهوم "، آفاق فكرية، مج 5، ع. 10، 2019، ص. 280.

[2] – أسامة معقافي، "النخبة الحاكمة ومسار التحول الديمقراطي دراسة حالة تونس (2010-1987) "،كلية العلوم السياسية والاعلام، جامعة الجزائر، 2011، ص. 56.

[3] – علي أسعد وطفة، " في مفهوم النخبة مقاربة بنائية "، في http://www.anfasse.org/2010-12-30-16-04-13/2010-12-05-17-29-12/5842-2015-01-24-15-35-56 ( 20-03-2020 ).

وأصول اجتماعية وقيم متماثلة ضمن دائرة القطاعات التي يهيمنون عليها، وتفيض الساحة الفكرية اليوم بأفكار وآراء عدد من المفكرين الآخرين في هذا المجال مثل: هارولد لازويل، وبوتومور، ورالف داهند روف، وسوزان كيلر، وجيمس بوتنام، ورالف ميليباند، ومن المناسب في هذا السياق الاطلاع على بعض المحاولات التي قدمها بعض المفكرين في مجال تعريف النُّخبة وتحديد معالمها السوسيولوجية.

### 3.2. علاقة مفهوم النخبة ببعض المفاهيم

إن مفهوم النخبة قد يتدخل في علاقات تقاطع سواء بشكل أفقي أو رأسي مع مفاهيم مختلفة، وهذا التقاطع يعبر عن أرضيات مشتركة بين هذه المفاهيم ومفهوم النخبة مثل مفهوم الجماعة ومفهوم الطبقة السياسية والقيادة السياسية والارستقراطية وهذه المفاهيم هي[1]:

- **النخبة والقيادة السياسية:** يستخدم كثير من علماء الاجتماع مصطلح القيادة السياسية للدلالة على مفهوم النخبة الحاكمة، فالقيادة السياسية هي السياسيون مثل رئيس السلطة التنفيذية، والوزراء، بالإضافة إلى أعضاء البرلمان، ومع أن كلا من مفهومي القيادة والنخبة يتعلقان بجانب التوجيه في العملية السياسية، إلا أنه يجب التمييز بينهما من الناحية التحليلية، فالقيادة التحليلية في جوهرها ظاهرة فردية والنخبة في أساسها ظاهرة جماعية.
- **النخبة والطبقة:** التقى مفهوم الطبقة ومفهوم النخبة على بعض المبادئ أبرزها التأكيد على مفهوم الانقسام والتدرج من حيث الثروة والسلطة والنفوذ، أو المكانة، ثم التأكيد على ظاهرة الصراع التي تنبع من عدم المساواة.

أما بالنسبة لأوجه الاختلاف بين المفهومين، فيشير مفهوم النخبة إلى جانب واحد من التدرج (جانب النخبة)، بينما يشير مفهوم الطبقة إلى أكثر من خط التدرج، أنه يشير إلى دراسة للمجتمع كله، وتحظى الشرائح الدنيا بنفس الاهتمام الذي تحظى به الشرائح الأخرى، كما أن المنهج النخبوي يرى إن عملية التحديث والتنمية تأتي من أعلى من القيادة على خلاف المنهج الطبقي الذي يرى أنه يمكن دراستها من أسفل (الجماهير)، ومن أعلى (الحكام ).

- **النخبة والجماعة:** تركز دراسات الجماعة على مجموعات الأفراد التي تتفاعل مع بعضها، لتحقيق أهداف مشتركة، أي أن الاهتمام الأساسي ينصب على الجماعة وليس الفرد، حيث تعد الجماعة وحدة التحليل، أما بالنسبة لمنهج النخبة، فيركز على سلوك عدد صغير من صناع القرار وليس على مؤسسات الحكم.

[1]– ثائر جمال علي طميزة، " النخبة السياسية الفلسطينية وصنع القرار دراسة لأعضاء مجلس الوزراء لفترة 2006–2013، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، 2016، ص.10.

- **البرجوازية:** هي طبقة اجتماعية من أصحاب المهن الحرة نشأت في القرون الوسطى الأوروبية لعبت هذه الطبقة دورا هاما في إنجاح الثورة الفرنسية، وتشكل البرجوازية من مجموع المالكين الفرديين أو الجماعيين لوسائل الإنتاج، وكبار الملاك، ومن الأنظمة الديمقراطية أصبحت البرجوازية تتميز بامتلاكها لوسائل الإنتاج والسلطة الاجتماعية تقوم على مفهوم النخبة.
- **النخبة والتجنيد السياسي :** مفهوم التجنيد السياسي يستخدم عادة للإشارة إلى الأدوار السياسية النخبوية، أي تتيح لأصحابها درجة أعلى من المشاركة في عمليات صنع واتخاذ القرار سواء في نطاق مؤسسات معينة أو على مستوى مؤسسات الدولة بشكل عام.[1]

**4.2. أنماط النخبة ومستوياتها**

ميز عدد من الدراسات بين نماذج متنوعة من النخب طبقا للعلاقات المدنية والعسكرية والخلفية المهنية والتعليمية والمكانة الاجتماعية وتختلف هذه التقسيمات باختلاف المجتمعات ودرجة تطورها.

ويمكن التمييز بين نوعين أساسيين من النخب:

**الأول :**نخبة مدنية تتكون من رجال الدين والمثقفين والبيروقراطية، أو مديري المشروعات الصناعية، وكبار الملاك حيث تسيطر واحدة أو أكثر من هذه الجماعات على مركز القرار.

**الثاني :**وهو النمط العسكري حيث تسيطر المؤسسة العسكرية على المراكز الرئيسة في المجتمع.

ويلاحظ أن النوع الأول يسود بصفة عامة في المجتمعات الغربية، أما النمط النخبوي فهو شائع في دول العالم الثالث.[2]

وفي السياق العربي يمكن التمييز بين عدة أنماط من النخب السياسية ولذلك بحسب المعايير الآتية[3]:

- معيار توجهها التنموي العام، يتم التمييز بين النخب التقليدية التكيفية، والنخب الإصلاحية التحديثية وتلك الثورية التعبوية.
- معيار الأيدولوجية السياسية أو الحزب السياسي الذي تنتمي إليه النخب، يتم التمييز بين سياسة قومية وأخرى ليبرالية وثالثة إسلامية ورابعة ماركسية.
- معيار مصدر التجنيد ويمكن التمييز بين نخب مدنية أو عسكرية أو مزيجا بينهما.
- معيار مصدر الأصول الاجتماعية والطبقة للنخبة ويمكن التمييز بين كبار الملاك الزراعيين والبرجوازية الرأسمالية من ناحية والنخبة المنبثقة من الوسطى أو تلك التي تستند إلى أسس عمالية أو فلاحية من ناحية أخرى.[4]

---

[1]- المرجع نفسه.

[2]- عبد الله كبار، " النخبة الجامعية والمجتمع المدني في الجزائر (قراءة سوسيولوجية في جادلية الواقع والممارسة) "، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، ع.11، 2013، ص ص. 216 – 217.

[3]- نايف حامد إبراهيم حسين، " النخبة السياسية في العراق بعد الاحتلال الأمريكي 2003– 2009"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، 2011، ص25.

## 3. النخب العربية

توجد داخل كل مجتمع نخبة تملك السلطة بمختلف تجلياتها، وتحظى بمكانة رائدة وبأدوار رئيسية، بالصورة التي تمكنها من اتخاذ مختلف القرارات أو التأثير في صياغتها في أقل الأحوال، وفي مقابل ذلك توجد أيضا طبقة واسعة محكومة لا تملك نفس الإمكانيات.

وبرغم الإشكالات النظرية التي تحيط بمفهوم النخبة تبعا لتعدد المقاربات الفكرية المرتبطة بها، فإن دراسة النخبة في أي مجتمع، تنطوي على أهمية كبرى لكونها تمكن من فهم السلطة السياسية داخل الدولة، ومن خلال هذا المحور سنحاول دراسة النخب العربية عبر النقاط التالية:

### 1.3. الحقب التاريخية للنخب العربية:

في الجاهلية اقتصرت النخب على المسيطرين على طرق التجارة مع الشام واليمن اما مع فجر الإسلام فكانت النخبة مرتبطة بالصحابة ووجهاء الأنصار مستندة على العلاقة المميزة مع الرسول عليه الصلاة والسلام، اما في العصر الأموي والعباسي فاستندت الى رعاية النص الديني والأسبقية في الإسلام. ويمكن إجمال الحقبات التي مرت بها النخب العربية كالتالي:[1]

- **الحقبة الأولى : النخبة الإصلاحية مرحلة بداية الوعي وبروز مفهوم الإصلاح**

هي مرحلة بداية الوعي وبروز مفهوم الإصلاح مع مصلحين من أمثال رفاعة الطهطاوي وجمال الدين الأفغاني وعبد الرحمن الكواكبي ومحمد عبده في مصر وخير الدين التونسي وأحمد بن أبي الضياف في تونس ويلاحظ الكاتب أن مصر كانت في كل الحقب المنبع الأول لحراك النخب السياسية ولنشأة الفكر السياسي وتطوره هذه النخبة كان لها مشروع إصلاحي يعتمد على الإجابة على سؤالين لماذا تقدم الآخر الغرب مثلاً في البلدان الأوروبية وتخلف الآنا ممثلاً في البلدان العربية والإسلامية ؟ وكيف يمكننا أن نتقدم نحن أيضاً ونستدرك التفاوت الهائل العلمي والسياسي بين الغرب والشرق ؟

وحدثت لهذه النخب تجربة إنسانية خاصة حيث سافر أغلبها إلى فرنسا للدراسة ضمن مشروع محمد علي باشا ومن بعده ورثته في إيفاد طلبة مصريين إلى باريس للتعلم وتوصلت إلى ضرورة التوفيق بين الإسلام وما حققه الغرب من تقدم أي ضرورة إحداث تركيب بين تراثنا الحضاري وديننا والحداثة التي أنجزها الآخر والتي لا يمكن التعامي عن تفوقها العلمي والسياسي فكانت نخباً إصلاحية توفيقية لعالمين مختلفين وكانت مواقفها السياسية مشرفة حيث اتسمت بالوطنية وشاركت الحاكم في السلطة حينا بهدف الإصلاح واختلفت معه أيضاً أحياناً لنفس الغاية ،ومع اكتمال احتلال فرنسا وبريطانيا للبلدان العربية وترسخه فيها برزت نخب جديدة هدفها هو الاستقلال وتحرير البلاد من الاستعمار من جهة ومن ثمة بناء الدولة الوطنية الحديثة.

---

[1]– ديمة أمين، " واقع النخب في العالم العربي "، في:
http://www.maysaloon.news/%D8%A7%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D9%81-%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%A7%D8%AA%D8%A8/%D8%AF%D9%8A%D9%85%D9%87%20%D8%A3%D9%85%D9%8A%D9%86.html?aid=-1 ( 18-03-2020 ).

- **الحقبة الثانية الحقبة الثورية:** ممتدة زمنيا من الحرب العالمية الأولى لغاية رحيل الزعيم جمال عبد الناصر شملت اندلاع ثورة 19 جوان في مصر وثورة رشيد الكيلاني في العراق وغيرهما في الشام وبقية الدول العربية وجميعها في وجه الاستعمار، بحيث اكتست افكار نخبة هذه الحقبة بالثورية في سبيل تحقيق التحرر الوطني وبناء الدولة الوطنية التي كانت غالبا اشتراكية ارتباطا بدعم المعسكر الاشتراكي لهذه الثورات بالمال والسلاح، تميزت هذه الحقبة بالتفاف **النخبة** حول منظومة الحكم ودوائر صنع القرار.
- **الحقبة الثالثة هي حقبة فساد النخب:** شكلت هزيمة جوان 1967 النكسة الأولى للنخب الحاكمه لحقها فترة من النقد الذاتي والمراجعة الذاتية نتجت عنها حرب الاستنزاف بين مصر وإسرائيل ما بين 1967 و 1970، انتهت هذه الحقبه بنصر اكتوبر 1973 والذي اعطى آمالا للنخب السياسية، إلا أن تحولات دراماتيكية في نظام الحكم في مصر نسفت كل الآمال والتي نتج عنها توقيع اتفاقية كامب ديفيد على يد السادات وسياسة الانفتاح العشوائي الواسع محدثا تحولا هائلا في النخب السياسية المصرية منتقلا فيما بعد الى بقية البلاد العربية.

وضمن سياق هذه الخلفية المأزومة بدأت إشكالية الديمقراطية بالظهور في الخطاب السياسي العربي كمشكله مركزية تناولتها العديد من الأبحاث والندوات والمؤتمرات بعنوان أزمة الديمقراطية والمجتمع المدني وحقوق الإنسان العربي.

وقد شكلت هذه القضية جوهر أزمة النخب العربية أدت بدورها إلى التردي الاجتماعي العربي ظهرت تجلياته بشكل واضح عقب ما سمي بثورات الربيع العربي ابتداء من جانفي 2011 حاملة معها الوعود والآمال إلا أنها انتجت فقط الدمار والإحباط شكل مرحلة جديدة من التساؤلات حول مصير الجماهير

العربية وحقوقها المشروعة في العدالة والتنمية وقدرتها على مواجهة الفساد وأنظمة القمع الحاكمة والتصدي لمصالح الرأسماليين وسطوة الفقهاء التقليديين، مواكبا ذلك انهيار النخب الليبرالية بالغرب وتبعيتهم واغتراب اليساريين وعزلتهم عن الواقع المعاش للجماهير العربية[1].

### 2.3. خصائص النخب العربية:

وتشترك النخب السياسية العربية في مجموعة من الخصائص التي يمكن تلخيصها في[2]:

- التجربة السياسية المشتركة (الخبرة التاريخية، الخبرة الدينية، الخبرة السياسية).
- التكوين الفكري المشترك (المعتقد الديني، المعتقد السياسي، التكوين العصري).
- هذا فضلا عن تشابه طرق تولي الحكم ( الوراثة، الانقلاب الخلاقة الانتخاب ).

[1] – – ديمة أمين، " واقع النخب في العالم العربي "، في:
http://www.maysaloon.news/%D8%A7%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D9%81-

[2] – محمد شقير، " خصائص النخبة الحاكمة في الوطن العربي"، المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي، ع. 9، 1989، ص ص. 23، 24.

– وأن السمة الأساسية التي تميز النخب السياسية العربية الحاكمة هو الانغلاق وعدم التجدد بإستمرار، مما يصعب معه اختراقها، الأمر الذي يولد نوعا من الرتابة في المشهد السياسي ويكرس عزوف المواطن عن السياسية، وهو أمر غير صحي ويشكل عاملا يمكن أن يهدد كيان المجتمع والدولة في كل حين.

– شكلت النخب العربية حالة خاصة تميزت بضعف بنيتها وسهولة اندثارها وذلك لغياب الارادة لقيادة المجتمع على امتدادها التاريخي وعملت على تأمين انسياقه لها بما يخدم مصالحها مستغلة علاقتها العضوية بالسلطة بعيدا عن إحداث اي تغيير.

### 3.3. النخب السياسية العربية بين التدجين والتهميش

إن الحديث عن النخب السياسية في الأقطار العربية يقودنا إلى ضرورة التمييز بين نخب فاعلة تحكم وتملك سلطة اتخاذ القرارات الحاسمة وتستأثر بالمراكز الحيوية داخل الدولة، وتوظف الدين والإعلام وبعض الأحزاب وجزءا من فعاليات المجتمع المدني لصالحها، ونخب لا تحظى بقوة أو سلطة فعلية، توجد خارج مراكز اتخاذ القرارات، ولا تملك إلا مواقفها، وفي كثير من الأحيان تكون بدورها تحت رحمة النخب الحاكمة التي تفرض عليها واقعا سياسيا ضيقا من حيث إمكانية الاحتجاج أو المناورة مما يحد من فرص ترسيخ تصوراتها الإصلاحية داخل المجتمع والدولة، ويجعل من كل الخطوات الإصلاحية المتخذة محدودة الأثر ولا ترقى إلى مستوى حاجات ومتطلبات الجماهير[1].

لقد رفعت مختلف النخب العربية في مرحلة ما بعد الاستعمار شعارات تهم تعزيز الاستقلال، من خلال بناء وتحديث وتطوير المؤسسات السياسية وإدخال بعض الإصلاحات الاقتصادية والسياسية، كما تمكنت العديد النخب العسكرية العربية من الانتقال إلى الحكم عبر الانقلابات باسم هذه الشعارات، فبمجرد سيطرتها على مؤسسات الدولة، قامت غالبية النخب الحاكمة بصد أي محاولات إصلاحية تقودها النخب المعارضة، وفرضت طوقا أمنيا صارما على شعوبها، وأضعفت مؤسسات المجتمع المدني، وعطلت العمل بالمؤسسات في كثير من الأحيان.

ومن منطلق اقتناعها بدور الإعلام والثقافة في تكريس هيمنتها والترويج لأفكارها، فقد حرصت هذه الأنظمة على تجنيد وسائل الاتصال لخدمة أغراضها واستمالة عدد من المثقفين إلى صفها بالتهديد والوعيد تارة والإغراء والكرم تارة أخرى، الأمر الذي أدى إلى نشر ثقافة سياسية منحرفة تكرس الاستبداد والتعتيم.

الأمر الذي أزم الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بمختلف الأقطار العربية وأثر بالسلب على أداء النخب السياسية الموازية الأخرى وضيق من هامش تحركها وحال دون بلورة أدوارها المفترضة.

كما اعتمدت الكثير من الأنظمة العربية في استراتيجيتها التسلطية على النخب السياسية الأخرى إلى جانب نظيرتها العسكرية والاقتصادية والدينية..، وتبين تغليب بعض هذه النخب لمصالحها الخاصة، وثبت في كثير من الأحيان تورطها في فساد مالي وإداري وسياسي..، مما أسهم بشكل كبير في خلق فجوة بين السلطة السياسية الحاكمة من جهة وما بين أفراد المجتمع من جهة أخرى،

[1]– إدريس لكريني، " النخب السياسية العربية شرعنة الأوضاع أم انتصار للتغيير"، في: http://www.mokarabat.com/s6925.htm ( 17-03-2020 ).

وفرض استمرار الأوضاع السياسية على حالها، الأمر أفقد هذه النخب ثقة الجماهير، وولد شعورا بالإحباط في أوساط الشعوب العربية، فيما فضلت نخب أخرى الانكفاء على نفسها والانزواء بعيدا.

وهكذا نجحت النخب السياسية الحاكمة في مختلف الأقطار العربية إلى حد كبير في تدجين العديد من النخب(المثقفة، الاقتصادية، الدينية، العسكرية، الحزبية، الحكومية..) تارة بالتهديد والوعيد، وتارة أخرى بالإغراء والترغيب، كما ضيقت من الهامش القانوني لتحركها.

فالنخب المثقفة التي أسهمت على امتداد التاريخ في إثراء الفكر والإبداع الإنسانيين، عانت في عدد من الأقطار العربية ويلات الظلم والتهميش، ويصنف البعض هذه النخب إلى مجموعتين: نخب مقيمة "بقيت داخل الوطن رغم تردي الأوضاع فيه، وتحكم السياسي في الثقافي، وسيطرة الدولة على أدوات الفكر والثقافة وقنوات التواصل الجماهيري وتوجيه الرأي العام"، ونخب هاجرت بفعل "اشتداد وطأة الاستبداد السياسي في الوطن العربي، وانتشار الظلم الاجتماعي والاقتصادي، حيث اغتالت الأنظمة الحريات العامة والخاصة في نفس الوقت الذي كانت ترفع فيه شعاراتها وتدعي تطبيقها وحمايتها."وعلاوة عن الوضعية الصورية التي تميز عمل المؤسسات السياسية، نجحت الكثير من الأنظمة العربية إلى حد كبيير في نقل مظاهر الاستبداد والانغلاق والجمود إلى عدد من الأحزاب السياسية ونخبها، ومختلف الفعاليات المحسوبة على المجتمع المدني، وهذا أمر طبيعي إذا استحضرنا أن التماهي بالمتسلط يشكل أحد" المظاهر البارزة في سعي الإنسان المقهور لحل مأزقه الوجودي والتخفيف من انعدام الشعور بالأمن والتبخيس الذاتي الذي يلحق به من جراء وضعية الرضوخ... والتماهي بالمعتدي هو من أقوى عوامل مقاومة التغيير، وعرقلة التحرر الوطني والاجتماعي.[1]

وهكذا، برزت نخب تبنت تصورات الأنظمة وطروحاتها ودافعت عنها، فيما كانت هناك نخب أخرى معارضة لاقت مظاهر مختلفة من التضييق وعانت ويلات التعسف والاعتقال.

وقد كان لجل هذه العوامل الأثر السلبي على مصداقية هذه النخب، كما أفقدها ذلك ثقة الجماهير.

وتجدر الاشارة إلى أن هناك اختلافا واضحا بين النخب التي نعيش في ظلها، وبين النخب التي بنت الحضارة في العالم الغربي، ويضيف أنه "إذا كانت خبرة الاستعمار هي الخبرة المشتركة بين معظم الدول التي تقع في جنوب العالم في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية؛ إلا أن هذه الخبرة الاستعمارية قد ساهمت بشكل أو بآخر في تشكيل النخب السياسية في هذه الدول، ولذلك فتاريخ ما بعد الاستعمار لا يمكن انفصاله عن تاريخ الاستعمار ذاته[2]."

وأمام هذه المعطيات الموضوعية والذاتية التي تؤكد حجم الإكراهات التي تعوق عمل النخب السياسية، تصبح مهمة هذه الأخيرة نحو الإصلاح التغيير أمرا صعبا إن لم نقل مستحيلا.

---

[1]- إدريس لكريني، " النخب السياسية العربية شرعنة الأوضاع أم انتصار للتغيير"، في: http://www.mokarabat.com/s6925.htm ( 17-03-2020 ).

[2]- **أحمد** زايد، " نخب ما بعد الاستعمار مجلة الديموقراطية؛ ع. 25، جانفي 2007، ص 40.

لقد ثبت أن الاستبداد والقمع ومختلف الممارسات الديكتاتورية، وسيادة علاقة متوترة يشوبها الحذر والشك بين الأنظمة الحاكمة ومختلف الفاعلين والنخب السياسية، تسهم بصورة ملحوظة في القضاء على روح الاعتدال والتسامح والحوار داخل المجتمع، الأمر الذي يطرح مخاطر وتحديات كثيرة على الدولة والمجتمع.

**4.3. سلبيات النخب العربية: يمكن ذكر بعض سلبيات النخب العربية كالتالي:** [1]

**سلبيات النخبة السياسية:** من أكثر أخطاء النخب العربية تجاة المواطن العربي النظرة الدونية والمتمثلة في الاعتقاد بعدم الوعي وأنه لا يمتلك القدرة على تقدير الأمور ومن هنا نشأت وترسخت لدى النخبة ضرورة أن يكون هناك وصاية من جانبها على الجماهير ويبقى فقط أن نبارك ونؤيد كل ما تقرره النخبة من إرادات ويشهد الواقع السياسي في العالم العربي أنه لا مجال للحوار وتغلبت لغة المنولوج على الديالوج.

ونلاحظ أن النخب السياسية في العالم العربي عبارة عن:

- النخب المتحولة من العمل العسكري والمنخرطة في السياسة وذلك بعد لاقيام بالانقلابات العسكرية أو الثورات كما حدث في مصر حيث تحول العسكريون إلي سياسيين واصبحوا بعد ذلك أعضاء التنظيمات السياسية حيث أن بعضهم مازال حتي الان يمسك بزمام بعض الاحزاب العاملة أو المجالس النيابية.
- أعضاء الاحزاب التاريخية كحزب البعث العربي الاشتراكي وحزب الوفد في مصر وحزب الامة في السودان، والمعلوم أن كوادر هذه الاحزاب تعرضت خلال فترات سابقة ومازالت حتى الآن تلاحق من قبل الجهات الامنية مما تسبب في العزوف عن الانضمام إليها تاركة المجال لقوي أخري مرتبطة بالسلطة كي تتبوأ موقعها كنخبة سياسية متحكمة.
- القيادات النخبوية الحزبية التي ولدت من رحم السلطة كالحزب الوطني في مصر وحزب المؤتمر الوطني الحاكم في السودان أو جماعة ما يسني باللجان الشعبية في ليبيا.
- نخب سياسية تعمل في السر أو غير مسموح لها بالعمل السياسي المنظم ويندرج تحت هذه الفصيلة أعضاء الاحزاب الشيوعية في البلدان التي لا تسمح بنشأة هذه الاحزاب وأعضاء المنظمات والجماعات الدينية والسلفية كما هو الحال مع جماعة الاخوان المسلمين.
- نخب نشأت مرتبطة بالمستعمر الاجنبي ومن منطلق طائفي كحالة حزب الكتائب اللبناني.
- نخب نشأت كرده فعل مقاوم للتدخل الاجنبي والتهميش الداخلي كحالة حركة أمل وحزب الله في لبنان.
- نخب نشأت اعتماداً علي شخصية زعيم ما ودوره فأصبح هو محور ارتكازها ومبرر وجودها وتبقي هذه النخب في حالة علاقة التابع وتنتهي هذه النخب بمجرد غياب منشئها أو تحوله مثال ما حدث مع حزب مصر العربي الاشتراكي الذي فقد أغلب أعضائه بمجرد إعلان السادات قيامه بإنشاء الحزب الوطني الديمقراطي )

[1] – محمد نبيل الشيمي، " النخبة في تأثيرها في تكوين واستقرار المجتمعات وتشكيل نسق الحكم والفكر "، في: https://democraticac.de/?p=26489

**سلبيات النخبة الاقتصادية العربية** : يقول الباحث محمد علاونة في دراسته " من هم النخبة الاقتصادية " نخبة الاقتصاد الذين تستفتي آراؤهم في مشاريع وقوانين اقتصادية جوهرية لا يستطيعون أخد الجياد ولا يقدرون أن يكونوا معتدلين في طرحهم خوفاً على مصالحهم الشخصية كون غالبيهم من رجال الأعمال أو مسؤولين يملكون شركات ومساهمات وأن أغلب هذه النخبة من الحكومة، وهي بالطبع السبب الرئيسي فيما يحدث من أزمات اقتصادية وبطالة وفقر ... إلخ

**سلبيات النخبة الثقافية في العالم العربي**: من الآراء من يري أن النخبة الثقافية في العالم العربي مسخره لخدمة السياسة والأنظمة الحاكمة وتفتقد القدرة علي التنوير ولا أمل منها إلا بظهور نخبة جديدة تؤسس لمستقبل أفضل يتمكن من خلاله المثقفون من إنتاج القيم الثقافية الحرة المتحررة من قبضة الحكام وتحارب كل صنوف الخضوع ومظاهر الاستبداد ثم تعمل علي نشر هذه القيم اعتماداً علي وسائل التأثير الملائمة التي تمكن من التأثير في العقول والقيم والسلوكيات بهدف إحداث تغيير في كل بني المجتمع العربي

هناك من المثقفين من يرى أن القرب من السلطة يمثل حماية لهم من القمع والاضطهاد والإقصاء إلا أن هناك منهم الراغب في مجتمع أفضل تسوده العدالة والمساواة والحق فى الحصول على نصيب عادل من الثروة والحق فى الاختيار وتوسيع دائرة المشاركة السياسية وهذه الفئة فى حالة تنافر مع السلطة المستبدة وتتسع الهوة بينهما.

## 4. النخبة دراسة مقارنة بين النخبة المصرية والنخبة التونسية

### 1.4. واقع النخبة في دولة مصر العربية

حاولنا دراسة النخبة في دولة مصر من خلال تقسيمها إلى مرحلتين تاريخيتين قبل سنة 2011، وبعد سنة 2011.

#### 1.1.4. النخبة المصرية قبل سنة 2011:

وإذا نظرنا إلى النخبة المصرية في القدم، نجد أنها كانت تمثل القاطرة التي تقود وتوجه الشعب في مرحلة ما قبل ثورة جويلية 1952، ولكن بعد ذلك أخذت هذه النخبة مواقف مختلفة تبعا للحاكم أو الرئيس الموجود، فمنهم من كان يسير في فلك السلطة، ومن ثم يحظى بالعديد من المميزات والترقيات والمناصب، والقليل منهم من كان له موقف مشرف بصرف النظر عن العواقب[1].

ظهر ذلك جليا في عهد الرئيس الأسبق حسني مبارك، حيث استطاع أن يؤثر بشكل واضح على معظم النخبة السياسية، سواء أكانت مستقلة أم حزبية، من خلال سياسة العصا والجزرة.

"كانت نخبة ما قبل 1952 تمثل القاطرة التي تقود وتوجه الشعب، ولكنها بعد ذلك سايرت السلطة القائمة، وقليل منها أخذ مواقف مشرف بصرف النظر عن العواقب"

وعلى الرغم من ذلك، كانت هناك معارضة لحكمه متمثلة في جماعة الإخوان المسلمين التي ناصبها العداء طيلة حكمه، والعديد من الشخصيات المستقلة التي شكلت فيما بعد حركة "كفاية"، وتحديدا في 2004 التي كانت ترفع شعار "لا للتوريث ولا للتمديد"،

[1]- جمال نصار، " أزمة النخبة السياسية في مصر"، في:
https://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2014/2/9/%D8%A3%D8%B2%D9%85%D8%A9-
( 22-03-2020).

والأحزاب التي كانت موجودة على الساحة استطاع النظام الحاكم وقتها السيطرة عليها وعدم السماح لها بتخطي الحدود المرسومة لها.

وحاولت تلك المعارضة أن تتواصل فيما بينها لتشكيل تكتل يستطيع الوقوف ضد نظام مبارك بالوسائل المختلفة، إلا أنها لم تستطع زعزعته بالشكل المطلوب.

وكانت ممارسات النظام السلطوية والقبضة الأمنية تؤشران على انهياره، وظهر ذلك جليا في انتخابات مجلس الشعب في 2010 التي قام بتزويرها، مما جعل جماعة الإخوان المسلمين وحزب الوفد ينسحبان منها نتيجة للتزوير الفج الذي شهدته هذه الانتخابات في المرحلة الأولى.

ولم يعبأ النظام باعتراض المعارضة على ممارساته القمعية والاستحواذ على السلطة، وكان ذلك تمهيدا لخروج الشباب في مظاهرات غاضبة احتجاجا على تلك الممارسات بعيدا عن النخبة التي لحقت فيما بعد بثورة الشباب .

فلم يكن غريبا إذا أن تأتي ثورة 25 يناير من خارج إطار النظام السياسي كله، بشقيه: الحكم والمعارضة، بإلهام من حركات شبابية بديلة عن النخبة المتآكلة.

وكانت نداءات محمد البرادعي وجماعة الإخوان المسلمين وحزب الوفد للنظام باتخاذ إجراءات إصلاحية فورية، عاملا مؤثرا في تحفيز الشباب على الخروج ضد النظام، ومما زاد الموقف حرجا بطء النظام في تنفيذ الإصلاحات التي طُلبت منه، وتشمل تغيير الحكومة وتحسين الأحوال المعيشية وإقالة وزير الداخلية حبيب العادلي، مما دفع بالتحول في المشهد، وتحولت المظاهرات إلى ثورة عارمة ضد النظام كله منادية بإسقاطه.

وكان هناك اتفاق بين النخبة السياسية على الاستمرار في التظاهر لإسقاط هذا النظام، وحدث ذلك بالفعل في 11 من فيفري 2011، أي بعد 18 يوما من خروج الشباب في 25 جانفي من العام نفسه.

**2.1.4. النخبة المصرية بعد سنة 2011:**

وبعد خلع رأس النظام المتمثل في مبارك انقسمت النخبة على نفسها، فمنهم من أراد أن تسير الأمور في اتجاه العمل السياسي بالتوازي مع العمل الثوري والذهاب إلى الانتخابات أولا، وكان أصحاب هذا الرأي جماعة الإخوان المسلمين ومن ناصرهم من الإسلاميين، وعلى الجهة الأخرى، ذهبت الأحزاب التي سمّت نفسها بـ"المدنية" إلى وضع الدستور أولا، كل ذلك وسّع من حدة الشقاق بين السياسيين الذين شاركوا بالأمس في الثورة، وصارت الأمور إلى الانتخابات التشريعية ثم الرئاسية، وكان للتيار الإسلامي –وفي القلب منه جماعة الإخوان– النصيب الأكبر في تلك الانتخابات، وحظي محمد مرسي المنتمي لجماعة الإخوان بمنصب رئيس الجمهورية متقدما بنسبة طفيفة على منافسه الفريق أحمد شفيق المحسوب على النظام السابق.

وكانت هذه هي نتيجة العملية الديمقراطية التي ارتضاها الجميع، ولكن ذلك لم يُرْضي العديد من القوى المدنية لخلافها الشديد مع التيار الإسلامي، ومن هنا ظهر الخلاف بين الرئيس المنتخب وبين التيارات المدنية التي ناصبته العداء منذ البداية، ولم تُعْط له الفرصة لكي يقوم بالإصلاح المناسب لمؤسسات الدولة، وكان لفئة الشباب رأي آخر في العملية السياسية، فهم من ناحية لم

يشاركوا فيها، أو بمعنى آخر لم تتح لهم الفرصة للمشاركة، ومن ناحية أخرى كانت لديهم رغبة شديدة في تطهير مؤسسات الدولة من النظام السابق[1].

واستمرت الأمور على هذا الوضع، الرئيس في جانب ومن معه من التيارات الإسلامية، وفي الجانب الآخر التيارات المدنية وكل من ساعدها، وخرجت 25 مليونية وأكثر من 7 آلاف تظاهرة احتجاجية اعتراضا على سياسات الرئيس مرسي.

ومما زاد الأمر تعقيدا صدور الإعلان الدستوري في 22 نوفمبر 2012 الذي أصدره الرئيس محمد مرسي، وتضمن ما وصفه بالقرارات الثورية: جعل القرارات الرئاسية نهائية غير قابلة للطعن من أي جهة أخرى (مثل المحكمة الدستورية) منذ توليه الرئاسة حتى انتخاب مجلس شعب جديد، وإقالة النائب العام المستشار عبد المجيد محمود وتعيين بدلا منه المستشار طلعت إبراهيم، وتحصين مجلس الشورى واللجنة التأسيسية (لا يُحلان كما حدث لمجلس الشعب)، وتمديد الأخيرة بفترة سماح شهرين لإنهاء كتابة دستور جديد للبلاد، وإعادة محاكمات المتهمين في القضايا المتعلقة بقتل وإصابة وإرهاب المتظاهرين أثناء الثورة.

هذا الإعلان دفع القوى المناوئة للرئيس إلى تشكيل جبهة الإنقاذ الوطني التي ناصبته العداء على طول الخط، ودفعت العديد من الشخصيات إلى الانسحاب من الهيئة التأسيسية للدستور.

وفي تلك الأثناء، وقعت حوادث كثيرة منها أحداث الاتحادية وغيرها، وسقوط قتلى من الجانبين مما دفع البرادعي –الذي كان المنسق العام للجبهة حينها– إلى اتهام الرئيس المنتخب بالانقلاب على الديمقراطية وفقدان الشرعية، وهدد بتدخل القوات المسلحة إذا استمر الحال التي تشهدها البلاد، ودعا الدول الغربية إلى التدخل لإنقاذ الثورة من مرسي، الذي وصفه بأنه نصّب نفسه حاكما بأمر الله، والفرعون الجديد، كما وجه أنصاره للاعتصام في الميادين.

### 3.1.4. واقع النخبة المصرية بعد مرسي:

بعد أن أعلن وزير الدفاع عبد الفتاح السيسي بيان الثالث من جويلية، وحدد فيه ما سُمي بـ "خارطة المستقبل"، تم اختيار رئيس المحكمة الدستورية العليا رئيسا مؤقتا للبلاد ومحمد البرادعي نائبا له للشؤون الخارجية وحازم الببلاوي لرئاسة الحكومة، وكان شغل الحكومة الشاغل هو فض اعتصامي رابعة والنهضة لأنه يمثل لهم عقبة –حسب زعمهم– في السير نحو تحقيق خارطة الطريق، وأخذوا يعدون العدة من خلال تهييج الرأي العام في وسائل الإعلام المختلفة، ضد المعتصمين[2].

وكل من نادى أثناء حكم المجلس العسكري بإسقاط العسكر تحولوا إلى داعمين للعسكر للوقوف في وجه جماعة الإخوان المسلمين والتحالف الداعم لها، ومن ثم تحول كل الذين لم يحالفهم الحظ في أي استحقاق انتخابي إلى التعاون مع الجيش والشرطة بشكل فجّ لم يحدث في تاريخ مصر الحديث، من أجل التخلص من الإخوان.

---

[1]– جمال نصار، " أزمة النخبة السياسية في مصر"، في:
https://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2014/2/9/%D8%A3%D8%B2%D9%85%D8%A9-

[2]– جمال نصار، " أزمة النخبة السياسية في مصر"، في:
https://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2014/2/9/%D8%A3%D8%B2%D9%85%D8%A9-

ولم يكن القضاء بعيدا عن هذا الصراع السياسي، فمنذ اللحظة الأولى من عزل الرئيس المنتخب تم إعداد التهم من خلال نائب جديد هو المستشار هشام بركات، الذي لم يدخر جهدا في تعقب قيادات الإخوان وتوجيه التهم لهم، والسماح لقوات الشرطة بالقبض على قيادات الإخوان وكل من ساعدهم.

بل وصل الأمر إلى أن قرر مجلس الوزراء المصري يوم الأربعاء 25 ديسمبر 2013 اعتبار جماعة الإخوان المسلمين "جماعة إرهابية" في الداخل والخارج، واتهامها بالوقوف وراء بعض أعمال العنف في البلاد. ونلحظ في هذه الفترة أن كل الدعوات التي كان ينادي بها هؤلاء من أجل الديمقراطية وحقوق الإنسان ذهبت أدراج الرياح، ولم نعُدْ نسمع عن "تويتات" البرادعي، أو خطب حمدين، أو اعتراض جورج إسحاق، أو نقد منظمات حقوق الإنسان أو غيرهم، بل الجميع اختفى من المشهد السياسي.

وأصبح الكل ينظر إلى القوات المسلحة لشغل الفراغ، ولذا يشعر كثيرون –من العامة والخاصة– بل من المرشحين الرئاسيين السابقين، بوطأة هذا الفراغ، وربما بالرعب مما بعده، ولذا أخذوا يهتفون باسم السيسي في كل المحافل، فالرجل الذي أطاح بالرئيس المنتخب، صار مطلوبا للعب دور المخلّص السياسي أملا في الكفاءة ذاتها .

والملاحظ أن المؤشر في المستقبل لا يُنبئ بخير، بحكم تفشي الكراهية في المجتمع وما أدى إليه من انقسامات ذات مخاطر كبيرة، وتسهم النخبة بكل أطيافها في ذلك، نتيجة بحثها وارتباطها بمصالحها فقط دون انشغال كبير بمصلحة الوطن ومصير الأمة.

وينتقد البعض عقول النخبة السياسية" معتبرا أنها لم تستوعب مفاهيم الثورة ومتطلباتها، وهو الأمر الذي جعلها عاجزة عن تقديم حلول للأوضاع السياسية والاقتصادية للبلاد.وعلل ذلك بإن الحكومة الحالية هي "نخبوية" ومع ذلك لم تقدم جديد، ولم تتمكن من تحقيق متطلبات الثورة والجماهير العريضة، ولكنها تقدم فقط مسكنات للمشاكل الراهنة[1].

### 4.1.4. دور المجتمع المدني في مصر:

ويبدو لنا ان ملامح المنظمات المدنية في مصر في حالة خمول فالمنظمات الحقوقية – والتي لا تزيد عن 360 منظمة – متفرغة لإدارة معركتها مع الدولة والاعتراضات الخاصة بالجانب القانوني والتشريعات التي تصدر بحق المجتمع المدني وتقيد عمله، والمنظمات التنموية تأثر بعضها بمراقبة التمويل الأجنبي، وانسحبت بعض المنظمات الأجنبية من مصر، بالإضافة إلى عنصر افتقاد الثقة بين المجتمع وبين المنظمات الأهلية تحديدا لأسباب تتعلق بقضايا الفساد والتربح من العمل الأهلي، وبالتطرق إلى وضع المجتمع المدني نفسه كمنظمات والمشهد العام الداخلي والخارجي له بعد الثورة يمكننا إيجاز ما يلي من بعض القصور التي تعيق دوره[2]

- المشهد العام لمنظمات المجتمع المدني يرصد حاله من عدم التوافق بين التحالفات والائتلافات والتي تم تسجيل عدد كبير منها في مختلف المحافظات، وفقا لقانون الجمعيات الأهلية.

---

[1]– نور عبد القادر، " النخبة المصرية في صراعات، في:
https://www.masrawy.com/news/news_reports/details/2013/11/27/140078/%D8%AE%D8%A8%D8%B1%D
( 20-03-2020 ).

[2]– أسماء حجازي أبو اليزيد، " دور منظمات المجتمع المدني في التحول الديمقراطي في مصر 2011-2016 "، في:
https://democraticac.de/?p=46938 ( 24-3-2020 ).

- حاله من تداخلات المصالح الشخصية لأفراد وجهات خاصة في المنظمات الأهلية– مع التأكيد على عدم التعميم في ذلك– ، وهو ما يتعارض مع مفهوم النفع العام وهو سمة رئيسية مفترضة في العمل الأهلي ,فبعض هذه المنظمات تتحرك وكأنها جماعة مصالح وليس منظمة في المجتمع المدني وبعضها الآخر يدار بشكل عائلي، وهو ما امتد إلى بعض المنظمات الحقوقية في القاهرة، وهو أمر يزيد من إشكاليات ممارسة الديمقراطية والشفافية، في منظمات تعلن نضالها الحقوقي ولصالح الديمقراطية.
- التحديات الخاصة بالجانب المؤسسي المتمثلة في القيود الداخلية التي تؤثر على أداء ادوار المنظمات المدنية وأهمها يأتي في ضعف القدرات البشرية والفنية والتنظيمية للمنظمات، مع حدوث قصور في الممارسة الديمقراطية، وإهمال الجانب العلمي لتقييم الأعمال من وقت لأخر والخبرة المحدودة أحيانا في بناء شبكات العمل الجماعي.
- تحديات خاصة بالعلاقة البينية و أطر التعاون الداخلية بين المنظمات المدنية في مصر خاصة الدفاعية منها، ولكن هناك إشكالية مهمة قد تحد من قدرة هذه المنظمات على القيام بدورها تتمثل في طبيعة العلاقات بين المنظمات وبعضها البعض من جهة، وطبيعة العلاقات والنظم الداخلية في هذه المنظمات من جهة ثانية، فبعد ثورة جانفي ظهرت منظمات معينه تهاجم منظمات أخرى بل تتبني مواقف سياسية وتنحاز لمواقف قوى سياسية بعينها وتتخلى عن نهجها الحيادي والحقوقي فضلا عن خمول تداول السلطة ومواقع القيادة إلا في أضيق الحدود وبصورة شكلية في كثير من الأحيان.

وبالنظر إلى مستقبل المجتمع المدني فيمكننا القول بان إحداث التحول الديمقراطي في مصر بداية من 2011 أبرزت دور المجتمع المدني الذي اثبت دور منظماته في هذا التحول وفاعليتها في الدفاع الحقوقي والتنظيم الاحتجاجي دفاعا عن الحريات ولكن بداية من تولي الانظمة المتتالية بعد الثورة المصرية واجه المجتمع المدني بعض من محاولات التضييق لعمل المنظمات المدنية من خلال مختلف القوانين التي صدرت في حق الجمعيات الاهلية من 2011 ونهاية بالقانون الذي اقره مجلس النواب في 2016، والتي رفضتها المنظمات المدنية فبدأت حالة الصراع حول إثبات الكيان المستقل والمطالبة بحرية العمل[1].

### 2.4. واقع النخبة في دولة تونس

وفي ظل كل هذه المتغيرات والتحولات التي شهدتها مسيرة التغيير، تبدو التجربة التونسية، رغم كل العثرات والعقبات وحتى الخيبات، التجربة الأكثر إلهامًا وربما إنجازًا، من بين كل تجارب التغيير العربية. فقد نجح التونسيون ليس فقط في إسقاط الاستبداد ممثَّلًا في نظام الرئيس المخلوع زين العابدين بن علي، ولكنهم تمكنوا عبر مسار شاق، من الحفاظ على مسار التحول الديمقراطي السلمي، ما مكنهم من إجراء انتخابات تشريعية ورئاسية نزيهة، وصياغة دستور توافقي يحافظ على مكتسبات الثورة ويرسِّخ لمسيرة هذا التحول نحو المستقبل.[2] وقد ساهمت النخبة التونسية في رسم هذا المشهد السلمي:

---

[1]– أسماء حجازي أبو اليزيد، " دور منظمات المجتمع المدني في التحول الديمقراطي في مصر 2011–2016 "، في:
https://democraticac.de/?p=46938

[2]– مركز الجزيرة للدرسات، " ست سنوات على الربيع العربي،نجاح نسبي في تونس وتعثر وانكسار في باقي التجارب الأخرى "، في:
http://studies.aljazeera.net/ar/events/2017/01/170123062118604.html
( 19–03–2020).

**1.2.4. النخبة التونسية قبل ثورة 2010:**

كانت النخبة السياسية قبل الثورة تنقسم لقسمين: الأولى هي الحاكمة والمتربعة على سدة الحكم، وتتواجد في مواطن صنع القرار، في المقابل فإن النخبة الثانية قد عانت المطاردة والتهميش والنفي.

فقد كشفت تجربة التحول الديمقراطي في تونس طوال فترتي حكم الرئيسين بورقيبة وزين العابدين بن علي عن كونهما مجرد محاولات من النخبة الحاكمة للاستجابة لتحقيق نوعين من التحولات الديمقراطية: الأول يتمثل بحرص النظام على تحسين صورته أمام العالم الخارجي بما يجنبه التعرض لضغوط المجتمع الدولي، أما الهدف الثاني فهو ضمان الاستقرار السياسي واستمرار هيمنة النظام الحاكم، وهكذا لم يتخذ نظام الرئيس السابق بن علي اجراءات في اتجاه عملية الإصلاح السياسي واستمرار هيمنة النظام الحاكم، بالقدر الذي يضمن له تحسين صورته أمام العالم الخارجي من ناحية، واستقرار الأوضاع الداخلية بما يحول دون انفجارها على نحو ما حدث خلال السنوات الأخيرة من نظام الرئيس بورقيبة من جهة أخرى.

فقد تحركت النخبة الحاكمة في تونس بصورة تقليدية مارستها عبر سنوات الاستقلال، وبأشكال مختلفة ومتنوعة، وكان الهدف منها تأكيد النخبة الحاكمة على بقائها في السلطة وهيمنتها على كافة مرافق الدولة وأجهزتها، لهذا عرفت تونس فكرة الديمقراطية المقيدة أو الديمقراطية الشكلية وأصبحت مسألة التعددية مقتصرة على وجود معارضة رمزية مع النخبة الحاكمة.

**2.2.4. النخبة التونسية بعد سنة 2010:**

لقد عانت النخبة السياسية التونسية عقب الثورة من " التصحر السياسي "، فبعد سنتين من الاستبداد لا وجود لشخصية قيادية حزبية تونسية قادرة على نيل الاجماع حولها لقيادة المسيرة التونسية، فما حصل في عهدي الرئيسين بورقيبة وزين العابدين بن علي قضى على الرصيد القيادي والحزبي للنخبة الحاكمة والنخبة المعارضة التي كانت ملاحقة على حد سواء، وعندما جاءت فترة حكم زين العابدين بن علي قضي على ما تبقى من هؤلاء، وبالتالي فإن غياب النخبة السياسية القادرة على تسيير البلاد تسييرا يتجاوز المناكفات السياسية والحرص على مقومات الدولة المستقرة، هو الذي يجعل النخب السياسية لا تعتمد على المبادئ والواجب، بل بجعل الأمر الواقع أساسا للحلول فيشكل تعقيدا للواقع السياسي.

**3.2.4. أزمة النخب السياسية التونسية بعد الثورة:**

يمكن القول أن بوادر الخلاف بين النخب السياسية التونسية بدأت خلال المرحلة الانتقالية، وليس بمجرد فوز حزب النهضة بانتخابات المجلس التأسيسي، وإنما عندما تمت صياغة الدستور بتاريخ 2-12-2011 حيث بدأ الخلاف بين النخب السياسية التونسية وكان هذا الخلاف حول بنود الدستور المتعلقة بالأيديولوجيا المختلفة بين النخب العلمانية والنخب ذات التوجه الإسلامي، علاوة على التنازع حول صلاحيات المجلس التأسيسي. وعندما احتدمت الأزمة بين النخب، كان لمؤسسات المجتمع المدني الدور البارز في إنهاء الخلاف خلال جلسات حوار طويلة ومعقدة، افضت لتنازل حزب النهضة مع حزبين علمانيين عن الحكم.

وعقب فوز نداء تونس برئاسة الباجي قايد السبسي تعاظمت المخاوف ودبت الخلافات بين الأطراف السياسية داخل حزب نداء تونس بسبب سعي كل طرف للهيمنة على الحزب، وتصاعدت وتيرة الصدام الداخلي.[1]

**4.2.4. اعادة تكوين النخب التونسية:**

رغم الخلاف الأيديولوجي بين النخب السياسية إلا ان هناك محاور أعادت تكوين النخب في تونس نذكر منها:

- النقص التدريجي في أساس الثروة في تونس بسبب الأزمة الاقتصادية التي تعيشها تونس.
- التغيرات الجديدة في نسيج المجتمع المدني بسبب تطور تكويناته الاجتماعية والسياسية، فقد عرف المجتمع المدني توسعا في المؤسسات المجتمعية اقتصاديا وثقافيا.
- اتساع قاعدة التكوين الثقافي للنخب تمهد الأرضية لعمليات التغيير والتبديل في النخب التونسية السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية كافة، وبهذا لا يقتصر تطبيق الديمقراطية على نخب الحكم في المستويات العليا فقط، أي أن الهدف أن تتم عملية الدمقرطة على أوسع نطاق لتشمل مؤسسات المجتمع المدني بمختلف أشكاله.

**5.2.4. دور المجتمع التونسي في تكوين النخبة**

لقد قاومت منظمات المجتمع المدني المستقلة الاستبداد وحافظت على وجودها واستمراريتها وهو ما مكنها من أن تساهم بشكل فعال في محاولة تصحيح مسار الأوضاع في مرحلة ما بعد الثورة، وكنتيجة لنضالات المجتمع المدني جاء مرسوم 88لسنة 2011 ويليه الفصل 34 من الدستور لينص على حرية تكوين الأحزاب والنقابات والجمعيات مضمونة حيث لا يزال النضال مستمرا من أجل مأسسة الحريات بما يتماشى مع المعاهدات والمبادىء الدولية.

بعد الثورة في تونس نجد أن حصيلة المنظمات والجمعيات في تزايد مستمر من حيث العدد والنوع والاختصاص، عدد منهم برز بروزا ملحوظا والبعض الآخر يبدو أنه اندثر وذلك لغياب الخبرة لحداثة عهدها بالنشاط المدني، إلا أن ذلك لا ينفي أن للمجتمع المدني له دور فعال في تغيير الأحداث والضغط على الحكومة من جهة وعلى المجلس الوطني التأسيسي من جهة أخرى، كما لايمكن نفي أهمية مختلف المنظمات والجمعيات التي سهرت على إنجاح كافة مراحل العملية الانتخابية إما بالمشاركة في عملية المراقبة أو التدريب، حتى أن بعض المراقبين والخبراء ربطوا تحرك الجمعيات والمنظمات حسب الظروف والأحداث وحسب ما تقتضيه المرحلة فلم تجد بعد طريقها للمشاركة في إنجاح المرحلة الإنتقالية.[2]

ويمكن القول أن مؤسسات المجتمع المدني في تونس أثبتت ريادتها في تجربة التحول الديمقراطي السلمي، ونجحت في تجنيب تونس الويلات أو المعارك الداخلية، فهي من أمسكت العصا من المنتصف وأخذت على عاتقها إخراج البلاد من نفق الأزمة السياسية

---

[1]– عبد الرحمن يوسف سلامة، " التجربة التونسية في التحول الديمقارطي بعد ثورة كانون الأول 2010 "، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التخطيط والتنمية السياسية، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس فلسطين، 2016، ص ص. ( 129–139 ).

[2]– دلال محمود، " دور النخبة في إدارة التحول الديمقراطي في تونس 2011–2016 "، في:

https://democraticac.de/?p=34699

( 20–03–2020 ).

المظلم، ونجاح الحوار الذي رعته مؤسسات المجتمع المدني لا يعكس دورها فحسب، بل أيضا يعبر عن ثقة مميزة بها من جانب الأحزاب السياسية المختلفة الأيديولوجيات في تونس.

وقد توج هذا الدور الرائد لمؤسسات المجتمع المدني التونسي بنيلها جائزة نوبل للسلام، بتاريخ 9-10-2015 بالعاصمة النرويجية، تكريما لهذه المؤسسات على جهودها في إدارة الحوار بين الأحزاب السياسية وإنجاح عملية التحول الديمقراطي في تونس. [1]

ويمكن القول بأن دور منظمات المجتمع المدني قد برز في عملية صك الدستور التونسي الذي أعتبر من أهم المعضلات السياسية التي دخلت تونس في نفق مظلم خلال الفترة الانتقالية وأضر بالأمن والاقتصاد وهدد التوافق السياسي.

**ما بين التجربتين المصرية والتونسية**

في مقارنتنا بين التجربتين التونسية والمصرية، أوضح الدكتور طارق الزمر أن هناك فروقًا أساسية أدت إلى النجاح النسبي الذي حققته الثورة في تونس مقارنة بما جرى في مصر، وفي مقدمة هذه الفروق، كما يرى الزمر:

- موقف المؤسسة العسكرية في البلدين؛ ففي حين لم تنخرط المؤسسة العسكرية التونسية في السياسة ولم تتورط في إجهاض الثورة، حدث العكس في مصر.
- الاختلاف بين موقف النخبة والطبقة السياسية العلمانية في البلدين من الاستبداد؛ ففي حين كانت الطبقة العلمانية التونسية أكثر انحيازًا لإسقاط الاستبداد والانتصار للديمقراطية، تحالفت النخبة العلمانية في مصر مع المؤسسة العسكرية لإعادة الاستبداد.
- درجة ومستوى التعليم في تونس كانت أعلى من مصر وهو ما أسهم في نشر الوعي بالثورة بينما استغلت الثورة المضادة ارتفاع درجة الأمية والفقر في مصر لإجهاض الثورة.
- فشل التيار الإسلامي في مصر في تحقيق توافق سياسي مع القوى السياسية والأخرى كما فعلت حركة النهضة في تونس والتي قدمت تنازلات لإنجاح مسار الثورة.
- رأس الذئب الطائر الذي تمثَّل في الانقلاب العسكري في مصر كان رسالة قوية شكَّلت أحد العوامل الأساسية التي دفعت التونسيين للتوافق لإنقاذ الثورة ومنع تكرار السيناريو المصري في تونس.

وقد اتفق الدكتور رفيق عبد السلام مع الدكتور الزمر لاسيما فيما يتعلق بدور الجيش في البلدين؛ حيث أوضح أن تونس ليس لديها تقاليد عسكرية عميقة كما هي الحال في مصر، بل إن الرئيس الأسبق، الحبيب بورقيبة، قام بتحييد الجيش عن أي دور سياسي، وكان أكثر اعتمادًا على القوى الأمنية الأخرى، وبالتالي لم يقم الجيش بدور سياسي. كما أن النخبة السياسية المدنية هي التي قادت حركة النضال للتحرر من الاستعمار الفرنسي على عكس ما حدث في مصر حين قاد الجيش ما بعد 1952 مفاوضات الجلاء البريطاني عن مصر. يضاف إلى ذلك أيضًا أن التوافق بين القوى والنخب السياسية في تونس غاب النخب المصرية.

وإلى جانب هذه الفوارق الجوهرية بين التجربتين التونسية والمصرية، عدَّد الدكتور الزمر الأخطاء التي وقعت فيها الثورة المصرية، وأهمها: القبول بتولي المجلس العسكري إدارة المرحلة الانتقالية التي أعقبت رحيل الرئيس الأسبق، حسني مبارك، وعدم استثمار الزخم

[1] – بد الرحمن يوسف سلامة، المرجع السابق، ص. 128.

والخروج الجماهيري الهائل للمصريين في إنجاز التغيير، والخطأ الثالث هو عدم استغلال الإنجاز الذي تحقق في الانتخابات البرلمانية التي جرت عام 2012، والتي شارك فيها 33 مليون ناخب في حدث غير مسبوق، لإقرار العديد من التشريعات والقوانين التي كان يمكن أن تقطع الطريق أمام الثورة المضادة، والخطأ الرابع كان عدم استثمار نجاح الدكتور محمد مرسي في الانتخابات الرئاسية وما مثَّله من شرعية ثورية لتحقيق أهداف الثورة.

## 5. خاتمة:

ويبقى مفهوم" النخبة "واحدا من المفاهيم الدينامكية التي تتميز بطابع الانفتاح الشامل والدائم على مختلف المحاولات العلمية التي كرست وتكرس لرصده ومثل هذا المفهوم يأخذ مكانه في دائرة التحولات الاجتماعية والسياسية فمفهوم النخبة يعبر عن واقع سياسي شديد التغير وبالتالي فإن عملية ضبط المفهوم تحتاج إلى يقظة علمية مستمرة ودائمة للكشف عن معطياته ومستجداته.

فالنخب في العالم العربي في أزمة وإن كنا في الحقيقة نؤكد على أن هذه الأزمة التي تعيشها النخب العربية يعزي للدور القمعي والترغيبي الذي تمارسة الاجهزة الامنية في عالمنا العربي فدورها لا ينكر في استسلام النخب للخوف من البطش في ظل غياب الديمقراطية ووجود نظم قمعية مستبدة تزيد يوماً بعد يوم من ظاهرة الانسداد الديموقراطي ومن ثم حالة الاحتقان الذي تعيشه الشعوب العربية وبالتأكيد النخب العربية تعاني من أزمة وتعيش حالة ضعف وفاقدة لثقة الجماهير ضعيفة الحيلة أمام النظم الحاكمة ومنها المتواطئ معها.

- ومن هنا، فإن على النخب السياسية العربية الحاكمة منها أو تلك المتموقعة في صفوف المعارضة، لا بد أن تتحمل مسؤوليتها، وتسهم بشكل كبير في تطوير مجتمعاتها، فقد برزت في الماضي نخب عربية وإسلامية أثرت وكونت الحضارة، ولعل الموضوعية تقتضي في ظل الأوضاع المأزومة التي يعيشها مختلف الأقطار العربية في شتى المجالات، القيام بوقفة صريحة مع الذات والاعتراف بالأخطاء، والوقوف على العلل ومكامن الخلل، لأن ذلك هو السبيل الأساسي لتحقيق تغيير في حجم التطلعات والتحديات التي يفرضها المحيط الدولي .

- كما توجب تفعيل دور المجتمع المدني في الوطن العربي من خلال ترقية دور المنظمات والنقابات والجمعيات ويمكن من المشاركة في الحياة السياسية، الاقتصادية، والاجتماعية.

- العمل على تثمين قيم العلم والكفاءة والأخلاق في المجتمعات العربية.

## 6. قائمة المراجع:

- **المراجع باللغة العربية:**

**أولا: الكتب:**

1. ابن منظور، لسان العرب، م1، ( بيروت: دار صادر، 1955 ).
2. أحمد زكي بدوي، معجم المصطلحات السياسية والدولية، ( القاهرة: دار الكتاب المصري، 1989 ).
3. دينكن ميشيل، معجم علم الاجتماع، تر:إحسان محمد الحسن ( بغداد: دار الرشيد للنشر، 1980 ).
4. هشام محمود الإقداحي، سيكولوجية النخبة العليا والزعامة ( القاهرة: مؤسسة شباب الجامعة، 2009 ).

5. محمد علي محمد، أصول الاجتماع السياسي (القاهرة: دار المعرفة الجامعية، 2009 ).
6. صابر عبد ربه، موقف الصصفوة من النظام العالمي الجديد ( القاهرة: دار الوفاء، 2001 ).
7. عبد الهادي الجوهري، معجم علم الاجتماع ( القاهرة: مطبعة جامعة القاهرة، 1980 )، ص. 133.

**8. – ثانيا: المجلات العلمية:**

1- أحمد زايد، " نخب ما بعد الاستعمار مجلة الديموقراطية؛ ع. 25، جانفي 2007.
2- عبد الله كبار، " النخبة الجامعية والمجتمع المدني في الجزائر (قراءة سوسيولوجية في جادلية الواقع والممارسة) "، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، ع.11، 2013.
3- محمد شقير، " خصائص النخبة الحاكمة في الوطن العربي"، المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي، ع. 9، 1989.
4- وليدة حدادي، " النخبة المثقفة وإشكالية المفهوم "، آفاق فكرية، مج 5، ع. 10، 2019.
5- نوال رويمل، " واقع الاندماج الاجتماعي للنخبة ودروها في بناء المجتمع الجزائري قراءة سوسيولوجية "، مجلة العلوم الانسانية، ع. 44، ديسمبر 2015.

**ثالثا: الرسائل غير منشورة:**

1- أسامة معقافي، "النخبة الحاكمة ومسار التحول الديمقراطي دراسة حالة تونس (1987-2010) "، كلية العلوم السياسية والاعلام، جامعة الجزائر، 2011.
2- ثائر جمال علي طميزة، " النخبة السياسية الفلسطينية وصنع القرار دراسة لأعضاء مجلس الوزراء لفترة 2006-2013، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، 2016.
3- نايف حامد إبراهيم حسين، " النخبة السياسية في العراق بعد الاحتلال الأمريكي 2003- 2009"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، 2011

**رابعا: المواقع الإلكترونية:**

محمد نبيل الشيمي، " النخبة في تأثيرها في تكوين واستقرار المجتمعات وتشكيل نسق الحكم والفكر "، في:
https://democraticac.de/?p=26489
2- علي أسعد وطفة، " في مفهوم النخبة مقاربة بنائية "، في
http://www.anfasse.org/2010-12-30-16-04-13/2010-12-05-17-29-12/5842-2015-01-24-15-
3- ديمة أمين، " واقع النخب في العالم العربي "، في:
http://www.maysaloon.news/%D8%A7%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D9%81-
4- إدريس لكريني، " النخب السياسية العربية شرعنة الأوضاع أم انتصار للتغيير"، في:
http://www.mokarabat.com/s6925.htm
5- محمد نبيل الشيمي، " النخبة في تأثيرها في تكوين واستقرار المجتمعات وتشكيل نسق الحكم والفكر "، في:
https://democraticac.de/?p=26489

6- جمال نصار، " أزمة النخبة السياسية في مصر"، في:
https://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2014/2/9/%D8%A3%D8%B2%D9%85%
7- أسماء حجازي أبو اليزيد، " دور منظمات المجتمع المدني في التحول الديمقراطي في مصر 2011-2016 "، في:
https://democraticac.de/?p=46938
8- مركز الجزيرة للدرسات، " ست سنوات على الربيع العربي،نجاح نسبي في تونس وتعثر وانكسار في باقي التجارب الأخرى "، في:
http://studies.aljazeera.net/ar/events/2017/01/170123062118604.html
9- دلال محمود، " دور النخبة في إدارة التحول الديمقراطي في تونس 2011-2016 "، في:
https://democraticac.de/?p=34699

- **المراجع باللغة الفرنسية:**

1- The Oxford English Dictionary, Vol.111, ( Great Britain: Oxford University Press, 1969).
2- Akoun André et autres. Le Robert dictionnaire de sociologie, ( France : Editions les presses de Mama, Octobre1999 .